النفس النبوية والحق اعتقادها في ايجادها وتوهم انفصالها كالاتصال والانفصال
على انه كلامها لا يدخل تحت الزمان ونشؤ ذلك جليناه ودعا كالغلاة والكلابي هذا
الباب يدعو الى الاطالة والغرض مما غيره **الفصل الثالث في البحوث البرهانية**
واما بحوثها البرهانية فنلمع منها ببعض الضرورة حتى يكون الكتاب مناسبة
في عيون وشمثعا في شؤون **البحث الاول** في ان النفس جوهر غير جسم تقريره
كل جسم فهو ذو جهات وليس يمكن الجسم ان يتحرك الى جهاته الست دفعة واحدة
وكل جسم يتحرك الى جهة دون جهة للسبب فظهر ان السبب جوهر آخر غير جسم
ليس بجسم ولا في جسم وقولنا جوهر آخر لان العرض لا فعل له والجسم قد تبين
انه لا ينفعل ولا يتحرك الا بغيره **البحث الثاني** في ان النفس باقية بعد الموت
لا تفسد بفساد الجسد تقريره اذا فارقت النفس الجسد فهي في التقرير اما حية
واما ان تدثر فان كانت باقية بعد فراقها الجسد فلا محالة انها باقية لا تموت
وان كانت داثرة فلا فرق بينها وبين الجسد ولا بد حينئذ من ثالث كان يربط
بينها وبين الجسد في حال الحيوة فان الذي هو حي بالقوة اخرج حياته من
القوة الى الفعل فما كان وجوده اما بالقوة او بالفعل فان كان المخرج موجودا
بالقوة لم يقدر على اخراجها اذ هو والجسد سواء في ذلك فلم يبق من القسمة
العقلية الا انه بالفعل وهي النفس فالنفس حية بالفعل والجسد حياته بالقوة
والحياة للنفس بالذات والحياة للجسم بالعرض **آخر من البرهان** على انها لا تفسد
بفساد الجسد ان لها افعالا خارجة عن ذات الجسم بغير اعضاء الجسم في الوضع
النائية عن الجسم من سياسة وادراك اشياء نائية عن الجسم فلا محالة ان جوهرها
باق بعد فساد الجسم والا كان فعلها اشرف من جوهرها وهذا قبيح
البحث الثالث في انها ليست صورة ملازمة للجسم ان كانت النفس صورة
لازمة للجسم غير مفارقة كالصورة الطبيعية فكيف تجول عند النوم وتفارق
البدن بلا مباينة وتحصل الاشياء التي تحصل لها منها تقدمة المعرفة فتبشر
وتنذر وكذلك فعلها في اليقظة اذا رجعت الى ذاتها ورفضت عنها الامور الجسدانية
ولو كانت تماما للبدن لما فارقته ولما علمت الشيء البعيد ولكانت لا تعلم الا
الشيء الحاضر كالحواس ولو كانت صورة تمامية للبدن لم تخالفه في حياته
البحث الرابع في الرد على من قال هي صورة المزاج حدثت عند وجوده
وتفنى باختلال بسائطه وتقريره ان النفس موجودة قبل الايتلاف وهي
التي ابدعت الايتلاف في البدن وهي القيمة عليه وهي التي تقمعه وتمنعه
من كثير من الافاعيل الخسيسة واما الايتلاف فلا يفعل شيئا فالنفوس جوهر
والايتلاف ليس بجوهر والايتلاف انما حدث من امتزاج الاجرام واذا كان
حسنا متقنا فانما تعرض منه الصحة فقط من غير ان يعرض منه حس
او وهم او علم البتة **آخر** الجسم قد علم منه انه يتحرك الى الوسط او على الوسط

او من الوسط

[margin: illegible]

او من الوسط فالنار والفلك ... والانسان مجموع من جسوم تتحرك من الوسط
والى الوسط فلو كانت النفس من امتزاج الطبائع لوجب ان يكون نازلا لها في زمان
واحد ونحن نجده يتحرك الحركات الارادية الاختيارية ويقهر الجسم عن طبيعته
فصح ان الذي يقصره ويرده عن طبيعته شيء ليس بجسم ولا عرض آخر لو كانت
مركبة او حدثت عن مركب لكان الجزء منها يعقل وان جعلنا اجزاءها علما وبه
لزمنا ما تقدم من عدم الحياة في الجسم وان جعلناها روحانية وقلنا فيها
مركبة لزمنا التناقض لان الروحاني مفارق للمادة فالنفس ليست بمركبة
ولا بمزاج ولا ما حدث عن مزاج **البحث الخامس** في تحقيق حدها المشهور
ان قيل اتفق الافاضل على ان النفس كمال البدن الطبيعي الآلي ... بجوهر
فالنفس ليس بجوهر لان تمام الشيء ليس من جوهر الشيء قلنا التمام نوعان
تمام مفارق وتمام غير مفارق التمام المفارق كالملاح للسفينة والراكب للفرس
وهو الذي لا يفسد اذا فارق والتمام غير المفارق كحرارة النار وبرد الثلج
فالنفس للجسم الطبيعي تمام مفارق فلا يدخلها الفساد بدخوله على الجسم **البحث
السادس** في سبب نزول النفس الى هذا العالم وان كان غير برهاني اختلف
القدماء فيه على وجوه فقيل ان علة هبوطها الى هذا العالم سقوط ريشها
يعني نقصانا لا يكمل الا باهباطها فاذا ارتاشت ارتقت الى عالمها الاول الحق
وقال بعض القدماء ان منها ما اهبط لخطيئة اخطأتها فهي تجازى في هذا
العالم وتعاقب على خطيئتها وسيئتها وهو باطن حديث آدم **وقال** الحكيم في
كتاب ثولوجيا في هذا المعنى وليس كل نفس وردت الى عالم الكون تكون محبوسة
فيه كما انه ليس كل من دخل السجن يكون محبوسا فيه فانه ربما دخله من اخرج
اخراج المسجونين **وانما** وردت النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد
لاستنقاذ النفوس المحبوسة في سجن الطبيعة الغريقة في سجن الهيولى الاسيرة
في الشهوات الجسمانية **وقيل** ان النفس انما صارت في هذا العالم من قبل الباري
ليكون العالم حيا دائما ذا عقل كما حصل العالم الاعلى ذا عقل لانه وجب
في احكامه واتقانه ان يكون ذا عقل ولم يكن ذلك من دون نفس فارسلها
اليه واسكنها فيه ثم ارسل النفوس وربطها بالجسم يقبل منها كل بحسبه ففي
النبات قليل وفي الحيوان اكثر وفي الانسان اكملها ليكون العالم تاما كاملا ولئلا
يكون غير شبيه بالعالم العقلي الاول اذ هو ظله والى انها اهبطت لتعلم ما لم
تكن تعلمه عند هبوطها بسيطة الرئيس الحكيم ابو علي ابن سينا في ابياته التي اولها

هبطت اليك من المحل الارفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع

وفيها

ان كان اهبطها الاله لحكمة ... خفيت عن الفطن اللبيب الاروع

فهبوطها لا شك ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم تسمع

ويرحم الله الشاعر حيث يقول

[margin: الموضوع]
[margin: ١٢ اشارة]
[margin: القصيدة]